



2023; 19(2);324– 355

بسم الله الرحمن الرحيم
Omdurman Islamic University Journal(OIJJ)

مجلة جامعة أم درمان الإسلامية

<https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oijj>

[https:// DOI 10.52981/oijj.v19i2.3085](https://DOI.10.52981/oijj.v19i2.3085)



ISSN: 5361-1858

المستجدات المعاصرة لمصارف الوقف

(دراسة فقهية: أوقاف دولة الإمارات العربية المتحدة أنموذجاً)

Contemporary Developments in Endowment disbursements (A Jurisprudential Study: Endowments in the United Arab Emirates as a Model)

عبد الرحمن عبد اللطيف محمد عبد اللطيف 1

¹ قسم الفقه و أصوله ،كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، جامعة الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

1 البريد الالكتروني: aabdullatif@sharjah.ac.ae

للاستشهاد بهذا المقال:-

عبد الرحمن عبد اللطيف محمد عبد اللطيف ، المستجدات المعاصرة لمصارف الوقف (دراسة فقهية: أوقاف دولة الإمارات العربية المتحدة أنموذجاً)،

مجلة جامعة أم درمان الإسلامية .

ISSN: 5361-1858

[https:// DOI 10.52981/oijj.v19i2.3085](https://DOI.10.52981/oijj.v19i2.3085)

المستخلص

يهدف البحث إلى إبراز أهم الصور المستجدة والمبتكرة في المصارف الوقفية في دولة الإمارات العربية المتحدة، والتعريف بها، وبيان مدى مشروعيتها ، في ضوء التكييف الفقهي لها، ومدى توافقها مع ما سطره العلماء في مدوناتهم الفقهية، ومدى إسهام نظام الوقف الإسلامي في سد حاجات المجتمعات الإسلامية.

ويتمثل منهج البحث في اتباع المنهج الاستقرائي، التحليلي المقارن، والاستنباطي، ويخلص البحث إلى ضرورة الابتكار والتجديد في صور المصارف الوقفية؛ تلبية للحاجات المجتمعية والبشرية المتزايدة، بيان

تنوعها وجدتها في دولة الإمارات العربية المتحدة، وتوافقها مع ما سطره فقهاؤنا من أحكام في مدوناتهم الفقهية. أن تجديد الاجتهاد الفقهي المعاصرة أعطى الحرية للمصارف الوقفية، ومنها مصرف عموم الخير للخروج بمصارف جديدة وابتكارية ناجعة تدعم حاجات المجتمع.

ويوصي البحث بضرورة تنمية الوعي المجتمعي بأهمية الوقف، وضرورة التنوع في الأوقاف ومصارفها، والسعي الحثيث في إقامة الندوات المؤتمرات حوله، ودوام التواصل مع أهل الخير والتجار من أجل ذلك، وتشكيل اللجان الشرعية في الجهات المختصة لبحث ما يستجد من قضايا في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: مصارف الوقف، مستجدات فقهية، دراسة فقهية، أوقاف الإمارات.

Abstract

The research aims to highlight the most important emerging and innovative forms of endowment disbursements in the United Arab Emirates, introduce them, and explain the extent of their legitimacy, in light of the jurisprudential adaptation of them, the extent of their compatibility with what scholars have written in their jurisprudential blogs, and the extent to which the Islamic endowment system contributes to meeting the needs of Islamic societies. .

The research approach is to follow the inductive, comparative analytical, and deductive approaches. As for the inductive approach, it is to collect new images in endowment disbursements in the UAE, through interviews and personal communication with specialized employees in the endowment departments, as well as searching their websites. As for the analytical approach, it is to analyze opinions. Jurisprudence, its classification, criticism, and statement of the most correct ones, along with the legal foundation of the issues. As for the deductive approach, it is to derive the legal rulings for emerging issues in the subject of research, and apply them to the forms of innovative endowment disbursements, explaining their ruling.

The research concludes with the necessity of innovation and renewal in the forms of endowment disbursements. To meet the growing societal and human needs, to demonstrate its diversity and novelty in the United Arab Emirates, and its compatibility with the rulings written by our jurists in their jurisprudential codes. The renewal of contemporary jurisprudence gave freedom to endowment disbursements, including the All-Khair disbursements, to come up with new, innovative, and effective disbursements that support the needs of society.

The research recommends the need to develop community awareness of the

importance of endowments, the need to diversify endowments and their disbursements, strive diligently to hold seminars and conferences on it, maintain continuous communication with philanthropists and merchants for this, and form Sharia committees in the competent authorities to discuss emerging issues in this field.

Keywords: endowment disbursements, jurisprudential developments, jurisprudential study, UAE endowments.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه، واستن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

لقد ساهم الوقف على مر التاريخ الإسلامي بدور فاعل في خدمة المجتمع، وتيسير شؤونه بما وفره من موارد مالية للإنفاق على كثير من مجالات الحياة المختلفة، حيث إنه كنسق من أنساق الاقتصاد الإسلامي، ومقصد من مقاصد التشريع العامة، فقد غطى الضروريات والحاجيات وربما التحسينيات لأفراد المجتمع، من خلال النسق الثالث من أنساق الملكية، وهو مجموعة المبادرات الطوعية التي يقوم فيها الفرد أو الجماعة بالإسهام بشكل طوعي مباشر - دون مكاسب مادية - في مواجهة مشكلات اجتماعية أو اقتصادية لقطاعات مختلفة من المجتمع، أساسه المبادرة الطوعية (الوقف - الوصية - الهبة ... إلخ)، إلا أنه تعرض للانحسار في حقبة ضعف الدولة بسبب فساد الذمم وعدم الكفاءة والرقابة، وضعف الاجتهاد لدى الفقهاء في حقبة من التاريخ.

ولقد لعبت مصارف الواقفين قديماً دوراً مهماً في الحياة المجتمعية، وتطورت هذه المصارف اليوم مواكبة مستجدات العصر، ومتطلبات المجتمع، والتي ساهمت في جميع القطاعات الحيوية والخدمية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وخاصة التعليمية والصحية والإغاثية، فكان لها أكبر الأثر بفضل الله في الارتقاء بالخدمات المقدمة للمجتمع، وتنميتها، واستدامتها، فانتشرت المؤسسات التعليمية والصحية في الدولة، كما أصبحت المصارف الوقفية صمام أمان للمجتمع يسهم في وقاية المجتمع من آثار الأزمات والكوارث والجوائح التي تعصف بالعالم بين الفينة والأخرى، فكان لإسهامات الوقف أثراً بالغاً في التخفيف من آثارها وأضرارها.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في هذا الموضوع في النقاط الآتية:

- 1- ظهور كثير من المستجدات في المصارف الوقفية ، مما يحتم إبرازها، وبيان دورها وأهميتها في التنمية المجتمعية.
- 2- أهمية الدعوة لتجديد الاجتهاد الفقهي لبيان مدى توافق التشريعات ومستجدات مصارف الوقف المبتكرة مع أحكام الشريعة، وتكيفها مع أولويات المجتمع ومقتضياته وحاجاته المتغيرة.

3- تظهر أهمية هذا البحث في الحاجة لإبراز الدور الريادي لدولة الإمارات العربية المتحدة في الوقف ودوره في التنمية المجتمعية، وخاصة في النواحي التعليمية والصحية والإغاثية، والعمل على إبرازه كنموذج يحتذى به.

مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث في أنه: استجدت كثير من الصور للمصارف الوقفية، لم تكن معروفة ومشهورة من قبل، وظهرت صور جديدة اقتضتها الحياة المعاصرة، وحاجاتها الكثيرة المتجددة، فتأتي هذه الدراسة لتبرز كثير من الصور المستجدة للمصارف الوقفية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وتوصل لها من الناحية الشرعية، وتبين مدى توافقها مع الآراء الفقهية.

تتلخص أسئلة البحث فيما يأتي:

1- ما هي أبرز الصور المستجدة للمصارف الوقفية في المجال التعليمي والصحي والإغاثي في دولة الإمارات العربية المتحدة؟

2- ما التأصيل الفقهي والحكم الشرعي للمصارف الوقفية؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- بيان الصور المستجدة للمصارف الوقفية في دولة الإمارات العربية المتحدة، في المجال التعليمي والصحي والإغاثي.

2- التأصيل الفقهي للمصارف الوقفية المستجدة، وبيان حكمها الشرعي.

3- العمل على سن أنظمة وقوانين معاصرة متوافقة مع أحكام الشريعة، تساعد الأوقاف على استحداث مصارف مبتكرة لحل حاجات المجتمع المستجدة والأزمات النازلة.

4- إظهار الدور الريادي لدولة الإمارات العربية المتحدة في الاهتمام بالوقف وتنميته، والتعريف بجهودها المحلية والدولية في ذلك. وأهميته في دعم المسيرة التنموية في المجتمع وخاصة التعليمية والصحية والإغاثية.

الدراسات السابقة

تقصينا الدراسات السابقة في موضوع المصارف الوقفية وتطورها، وراجعنا الدراسات القريبة المرتبطة بموضوع البحث، وأهمها الآتي:

كتاب **"تطوير المؤسسة الوقفية الإسلامية في ضوء التجربة الخيرية الغربية"**¹ د. أسامة عمر الأشقر. وهذا الكتاب بحث حاز على الجائزة الأولى لمسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف، والذي تشرف عليه الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت، وقد قام مؤلف هذا الكتاب بعرض الأشكال الوقفية في التجربة الخيرية الغربية والبريطانية منها بالذات، وقدم مجموعة من التطورات التي توضح أوجه استفادة المؤسسات الوقفية الإسلامية من نموذج اختاره في بحثه وهو وقفية² (Wellcome).

يرى الباحث أن التفوق الحضاري الغربي المعاصر في مجالات القانون والإدارة والمال يفرض علينا أن نقف في موقف الدارس والمستفيد، مما يساعدنا في تطبيق المستجد من مصارف وقفية تسهم في تحقيق أولويات المجتمع بشرط الأخذ بما لا يخالف أحكام ومبادئ شريعتنا. وهذا ما سوف يتم التحقق منه في هذا البحث.

كتاب **"الوقف الإسلامي تطوره، إدارته، تنميته"**³ للدكتور منذر قحف. حيث قام المؤلف بجمع مادة الوقف الإسلامي في الدول الغربية، وسعى لبيان كيفية تطوير الوقف الإسلامي بشكل عملي، وقد ركز على ضرورة تغيير نمط إدارة الأوقاف القديمة ومصارفها وجمود تشريعاتها، بإدارة معاصرة تحاكي واقع اليوم، ومستجداته المعاصرة، وتهئية البيئة التشريعية الملائمة لذلك، والتي لا تتعارض والشرع. وسوف يفيدنا هذا المرجع في كثير من القضايا المتعلقة بالتأصيل والتكييف الفقهي، ومدى فاعليته بالتحرر من جمود بعض الأحكام التي أدت لتعثر الأوقاف، وتفعيل إجراءات عمل المصارف الوقفية، ومنها المستجد كمصرف عموم الخير، وذلك من واقع زيارتنا للمؤسسات الوقفية.

كتاب **"النوازل الوقفية"** تأليف الدكتور ناصر بن عبدالله الميمان، وهو كتاب جمع فيه مؤلفه ثلاثة بحوث متفرقة لثلاثة مسائل تتعلق بالوقف، وهي بحث "وقف النقود والأوراق المالية وأحكامه في الشريعة

¹ أسامة عمر الأشقر، **تطوير المؤسسة الوقفية الإسلامية في ضوء التجربة الخيرية الغربية**، (عمّان: دار النفائس للنشر والتوزيع)، ط1، 2012م.

² يقول الكاتب بأنه أطلق هذا المسمى على مؤسسة (wellcome) لقربها من فكرة المؤسسات الوقفية الإسلامية من حيث الالتزام برغبات الواقف وشروطه في الإنفاق الخيري إلى غير ذلك من وجوه الشبه والعلاقة، إضافة إلى أن هذه التسمية تسهل على القارئ والدارس تصفح الدراسة، ويقول ليس مقصودة من هذه التسمية إدخال المؤسسة ضمن إطار مفاهيم الوقف الإسلامي، فالمؤسسة لا تقوم بالالتزام بالضوابط الشرعية المتفق عليها في أمور كثيرة.

³ منذر قحف، **الوقف الإسلامي تطوره، إدارته، تنميته**، (دار الفكر بدمشق)، ط1، 2000م، الإعادة الثانية 2006م.

الإسلامية"، وبحث "مخالفة شرط الواقف المشكلات والحلول"، وبحث "ديون الوقف وأحكامها"، وأما بحثنا فيسعى لجمع وإبراز أهم الصور المستجدة والمبتكرة للمصارف الوقفية في المجالات التعليمية والصحية والإغاثية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

كتاب "النوازل في الأوقاف" للدكتور خالد بن علي المشيقح، وهو كتاب مؤلف للشيخ وليس دراسة أكاديمية، اعتنى فيه بالجوانب الفقهية لمسائل الوقف أكثر من الجانب التطبيقي المعاصر، وأما بحثنا فيسعى لجمع وإبراز أهم الصور المستجدة والمبتكرة للمصارف الوقفية في المجالات التعليمية والصحية والإغاثية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي: لجمع الصور المستجدة في المصارف الوقفية في دولة الإمارات، وذلك من خلال المقابلات والتواصل الشخصي مع الموظفين المختصين في دوائر الأوقاف، وكذلك البحث في مواقعها الإلكترونية.

المنهج التحليلي: وذلك لتحليل الآراء الفقهية، وتصنيفها، ونقدها، وبيان الراجح منها، مع التأصيل الشرعي للمسائل،

المنهج الاستنباطي: فلاستنباط الأحكام الشرعية للقضايا المستجدة في موضوع البحث، وتطبيقها على صور المصارف الوقفية المبتكرة، لبيان حكمها.

المبحث التمهيدي: بيان مفهوم الوقف وأهميته وأنواعه

أولاً: تعريف الوقف في اللغة والاصطلاح

تعريف الوقف في اللغة:

الوقف والتَّحْبِيس والتَّسْبِيل بمعنى واحد، وهو لغة: الحبس والمنع¹ يقال: وقفت كذا أي حبسته ولا يقال: أوقفته إلا في لغة تميمية وهي رديئة وعليها العامة وهي بمعنى سكت وأمسك وأقلع². والخُبُس: بضم الحاء وسكون الباء الموحدة بمعنى الوقف، وهو كل شيء وقفه صاحبه من أصول أو غيرها، يحبس أصله وتُسبل غلته³.

وجمع الحبس حُبُس - بضم الباء- وأحبس بالألف أكثر استعمالاً من حبس، عكس وقف، فالأولى فصيحة، والثانية رديئة⁴. واحتبست فرساً في سبيل الله أي: وقفت، فهو محتبس وحبيس، والحبس بالضم ما وقف. والحبيس: فعيل بمعنى مفعول أي محبوس على ما قصد له، لا يجوز التصرف فيه لغير ما صير له واشتهر إطلاق كلمة الوقف على اسم المفعول وهو الموقوف⁵.

تعريف الوقف اصطلاحاً

عرف الفقهاء الوقف بتعاريف كثيرة ومختلفة تبعاً لاختلاف مذاهبهم في الوقف فكل منهم يعرفه تعريفاً يتفق مع آرائه في مسأله الجزئية. فبعضهم يرى أن الوقف لازم وآخرون يرون أنه غير لازم، وبعضهم يشترط فيه القربة وغيرهم على العكس من ذلك. كما اختلفوا في بقاء العين الموقوفة على ملك الواقف أو لا، وإذا خرجت فالى ملك الله تعالى أو إلى ملك الموقوف عليهم، واختلفوا في كيفية إنشائه هل هو عقد أم إسقاط؟ وما يترتب على ذلك من اشتراط القبول أو التسليم لتمامه وغير ذلك⁶. وفيما يلي تعريفات للوقف عند المذاهب الأربعة بإيجاز:

أ. **تعريف الوقف عند الحنفية:** اختار الباحث تعريف الإمام السرخسي للوقف بأنه: "حبس المملوك عن التملك من الغير"⁷، فقله: (المملوك) قيد يراد به الاحتراز عن غير المملوك لأن الواقف إذا لم يكن مالكا للعين الموقوفة حين الوقف فإنه لا يصح وقفه، ولو آلت العين إلى ملكه بعد ذلك. فمن وقف أرضاً

¹ محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس، مادة (وقف)، (بيروت: دار الهداية، د.ط، د.ت)، ج24، ص469. محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (وقف)، (بيروت: الرسالة، ط8، 1426هـ)، ج1، ص860.

² الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (وقف)، نفس المصدر.

³ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (حبس)، ج1، ص537. ومحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، مادة (حبس)، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ)، ج6، ص45.

⁴ المراجع السابقة المادة نفسها.

⁵ المراجع السابقة الصفحات نفسها.

⁶ انظر: عكرمة صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، (الأردن: دار النفائس، ط1، 2008 م)، ص27.

⁷ محمد بن أحمد السرخسي، المبسوط، (لبنان: دار المعرفة، د.ط، 1989م)، ج12، ص27.

غير مملوكة له بناء على أن نيته شراؤها ووقفها فإنه لا يصح وقفه؛ ويراد من قيد (عن التملك من الغير) أن العين الموقوفة لا يصح أن يجري عليها أي تصرف من التصرفات التي تجوز للمالك في ملكه، كما أن إضافة (من الغير) إلى (التمليك) تفيد بقاء العين على ملك الواقف، حيث خص الغير دون الواقف نفسه.

ب. تعريف الوقف عند المالكية: أفضل تعريف للوقف عند المالكية هو ما عرفه ابن عرفة¹ فقال: "هو إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقاءه في ملك معطيها ولو تقديرًا"². فقله: "إعطاء منفعة" خرج بها إعطاء الذوات، أي ذات أعيان الوقف فلا تعطى، ولا يُتبرع بها، وإنما يتبرع بمنافعها³؛ وقوله: "شيء" أي مال أو متمول⁴، وقوله: "مدة وجوده" خرج به العارية والعمرى⁵؛ لأن منفعتيها ليست مؤبدته، فللمعير الحق في استرجاع العين المعارة متى شاء، كما أن الشيء المعمر يرجع بعد موت المعمر ملكاً له أو لورثته⁶؛ وقوله: "لازماً بقاءه في ملك معطيها" قيد خرج به العبد المُخدم حياته⁷؛ لأن بقاءه في ملك سيده ليس لازماً، فيمكن أن يموت قبل موت سيده⁸؛ وقوله: "ولو تقديرًا" يحتمل أن يكون تقدير العبارة "ولو كان الملك تقديرًا كقله: إن ملكت دار فلان فهي حبس، ويحتمل أن يكون تقدير العبارة "ولو كان الإعطاء تقديرًا" كقله: داري حبس على من سيكون، والمراد به التعليق⁹.

ج. تعريف الوقف عند الشافعية: عرفه ابن حجر الهيتمي¹⁰، والشيخ عميرة¹¹، بأنه "حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح"¹². وخرج بالتعريف مالا يدوم

¹ هو محمد بن محمد بن عرفة، أبو عبد الله، الورغمي، إمام تونس وعالمها وخطيبها في عصره (ت: 803 هـ) العكري، انظر: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089 هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (دمشق/بيروت: دار ابن كثير، ط1، 1406 هـ/1986 م)، ج9، ص61.

² انظر: الخرشي: محمد بن عبد الله، شرح الخرشي على مختصر خليل وبهامشه حاشية العدوي، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت)، ج7، ص78.

³ المرجع السابق، الصفحة نفسها.

⁴ يقال تمول فلان مالا، إذا اتخذ قنية، فقول الفقهاء ما يتمل أي ما يعد مالا في العرف، انظر: أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، د.ت)، ج2، ص586.

⁵ نوع من الهبة، مأخوذ من العمر: وهو مدة عمارة البدن بالحياة، يقال: أعمرته الدار؛ أي جعلت له سكناها عمره، نزيه حماد، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، (دمشق: دار القلم، ط1، 2008 م)، ص331.

⁶ عكرمة صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ص35.

⁷ نورق وهب مالك خدمته إياه لغيره، انظر: محمد بن قاسم الرصاع، شرح حدود ابن عرفة، (بيروت: المكتبة العلمية، ط1، 1350 هـ)، ص464.

⁸ الخرشي، شرح الخرشي على مختصر خليل، ج7، ص78.

⁹ المرجع السابق بنفس الصفحة.

¹⁰ هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين، الشافعي، ابن العباس، فقيه، مشارك في أنواع من العلوم، (ت: 974 هـ) العكري، شذرات الذهب، ج8، ص370.

¹¹ هو شهاب الدين أحمد البرلسي المصري، الشافعي الملقب بعميرة، الأمام العلامة المحقق وكان عالما زاهدا ورعا حسن الأخلاق، وانتهت إليه الرياسة في تحقيق المذهب (ت: 957 هـ) العكري، شذرات الذهب، ج8، ص316.

¹² أحمد بن محمد الهيتمي، تحفة المحتاج بشرح المنهاج وحاشية الشرواني، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1989 م)، ج6، ص235.

الانتفاع به كالمطعم ونحوه¹، وقوله: "بقطع التصرف في رقبته" أي أن الوقف لا يباع ولا يوهب ولا يرهن ولا يجوز التصرف فيه بأي نوع من التصرفات التي تنقله عن تأبيده. وقوله: "مصرف مباح" خرج به المصرف المحرم، فلا يصح الوقف عليه².

د. تعريف الحنابلة للوقف: عرفه ابن قدامة³ في المقنع بأنه "تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة"⁴، وعرفه في المغنى بأنه "تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة"⁵؛ وقوله "الأصل" أي ما يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه⁶؛ وقوله "تسبيل المنفعة" أي إطلاق فوائد العين الموقوفة من غلة وغيرها للجهة المعينة⁷.

التعريف المختار للوقف:

يميل الباحثان إلى اختيار تعريف الحنابلة للوقف وهو "تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة" لسببين:

1. أن هذا التعريف موافق للفظ النبوي حين قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب ر: "حبس الأصل وسبل الثمرة"⁸، وقد أخبر ﷺ أنه أوتي جوامع الكلم⁹.
2. أن الاعتراضات عليه أقل من بقية التعريفات.

ثانياً: أهمية الوقف وأنواعه

أ. أهمية الوقف

مما يبرز أهمية الوقف أن بعض الدول غير الإسلامية والمتقدمة منها مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا ينتشر الوقف بها رغم أنه ليس وراء ذلك دافع ديني إسلامي، ورغم كثرة المبتكرات لديهم من أساليب تمويل الخدمات الاجتماعية إلا أنهم أخذوا صيغة الوقف كما جاء بها الإسلام وطبقوها في مجالات عديدة مثل المستشفيات والجامعات، ومواجهة الكوارث وتقديم الإعانات للفقراء¹⁰، كل ذلك يؤكد لنا أن مؤسسة

¹ انظر: يحيى بن شرف النووي، منهاج الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: عوض قاسم أحمد، (بيروت: دار الفكر، ط1، 2005م) ص168.

² أبو بكر بن محمد البكري، إعانة الطالبين في حل ألفاظ فتح المعين، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1997م)، ج3، ص186.

³ هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المقدسي، أبو محمد، موفق الدين الحنبلي، أحد أعلام الحنابلة وكبار فقهاءهم (ت: 620 هـ). انظر: العكري، شذرات الذهب، ج5، ص88.

⁴ إبراهيم بن محمد ابن مفلح، المبدع شرح المقنع، (لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1997م)، ج5، ص151.

⁵ عبد الله بن أحمد ابن قدامة، المغني شرح مختصر الخرقي، (لبنان: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1985م)، ج5، ص597.

⁶ منصور بن يونس البهوتي، الروض المربع شرح زاد المستقنع، (بيروت: دار المؤيد-مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت)، ص453.

⁷ البهوتي، كشف القناع، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ج4، ص241.

⁸ البخاري، صحيح البخاري، ت: محمد زهير الناصر، كتاب الوصايا، باب الوصايا، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ)، ج3، ص1017.

⁹ البخاري، صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد، ج9، ص36.

¹⁰ انظر: طارق عبد الله، الوقف والعولمة، (الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، ط1، 2010م). ص360، 361.

الوقف ليست عملاً تراثياً من الماضي ولم يعد له حاجة في الوقت الحاضر، بل على العكس دوره مطلوب بشدة الآن، وله ما يبرره ويجب العمل على إحيائه بكل السبل¹.

ب- أنواع الوقف

1- الوقف الخيري: هو الذي يقصد الواقف منه صرف ريع الوقف في سبيل البر والإحسان على المصالح الخيرية التي لا تنقطع، أي على جهات البر من فقراء ومساكين ويتامى وأرامل وتكالي وضحايا حروب².

2- الوقف الأهلي أو الذري: وهو ما جعل استحقاق الريع فيه أولاً لشخص معين أو أشخاص معينين، سواء كانوا من أقاربه أم لا³.

3- الوقف المشترك: وهذا النوع يجمع بين الوقف الخيري والوقف الأهلي، كأن يتم الوقف على جهتين مختلفتين، مثل أن يقف عقاراً على أولاده والمساكين مناصفة أو بحسب ما يراه⁴.

إن بداية عهد الوقف لم يكن تحت اسم معين، ومن باب أولى فإن الوقف الذري والوقف الخيري لم يكونا معروفين أو متداولين بهذين المسميين ولا الوقف المشترك⁽⁵⁾، وبأنه قد ورد ضمن الدعوة إلى البر والإنفاق والبذل والعطاء وسائر طرق الخير، الذي يشترك فيها الواقف وأهله وسائر الناس بنفعه، كما فعل سيدنا عثمان حينما اشترى بئر رومة وجعل دلوه كدلاء عامة للناس، والأدلة في ذلك واضحة، فقد روي أن الحوائط السبعة التي وقفها النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل هو منها ويطعم.

يقول الشيخ مصطفى الزرقا: "ثم بدأ الصحابة يحبسون الأموال على أولادهم، ويرون في ذلك وسيلة لصيانة المال عن التبديد، ولدوام انتفاع أعقاب الواقف منه، كما تقدم في وقف الزبير بن العوام رضي الله عنه، إذ وقف ثوره على سكنى أولاده، وأخرج عن الاستحقاق من استغنت بزوج، وهكذا وقف غيره أيضاً على أولادهم، وقد كان هذا نواة لما سُمي فيما بعد وقفاً ذرياً"⁽⁶⁾.

¹ بدر البدر، **الوقف على القرآن**، بحث مقدم لمجلة البحوث العلمية والإفتاء التي تصدر من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية، ج77، ص109.

² الديبان، ديبان بن محمد، المعاملات المالية أصالة ومعاصرة، (ط2، 1432) ج16، ص574.

³ المصدر نفسه.

⁴ انظر: عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، **نبهة عن الأوقاف مع بعض النماذج الخاصة بها**، (الرياض: دار أصالة الحاضر، ط2، 1431هـ/2010م)، ص18. نقلاً عن ابن قدامة المقدسي، **المغني**، ج8، ص233.

⁽⁵⁾ غانم، إبراهيم البيومي، **تجديد الوعي بنظام الوقف الإسلامي**. (مصر: دار البشير، ط1، 2016م). ص 339 – 340.

⁽⁶⁾ مصطفى أحمد الزرقا، **أحكام الوقف** (عمان: دار عمار)، 1997م، ط1، ص20.

المبحث الأول: نماذج من مصارف الوقف المعاصرة في المجال التعليمي والصحي والإغاثي المطلب الأول: نماذج من مصارف الوقف المعاصرة في المجال التعليمي

كان للوقف دور كبير في نشر التعليم في الدول الإسلامية، وذلك بتشجيع صروح العلم والثقافة، وتأمين الظروف المناسبة للفقهاء والعلماء والأدباء، في محراب التأليف والنشر، والتحقيق العلمي والفقه والأدبي، وقام الوقف بذلك الدور من خلال مؤسسات عديدة من أهمها: الكتاتيب، والمدارس، والجامعات، والمكتبات العامة.

ولقد أولت دولة الإمارات العربية المتحدة الميدان التعليمي اهتماماً بالغاً؛ إيماناً منها بدور العلم والثقافة في النهوض والرقى بالإنسان والمجتمعات والدول؛ وبما أن الوقف مورد مستدام فهو يمثل صمام أمان للمؤسسات التعليمية للاستمرار في أداء مهمتها ورسالتها السامية، وقد تنوعت صور الوقف ومصارفه على المؤسسات التعليمية ما بين إنشاء للصروح العلمية، وتزويدها بالأدوات والأجهزة العلمية، وصيانة لها، وتقديم المنح للراغبين بالدراسة فيها، وسداد لرسوم الطلبة المتعثرين والمعوزين، ودعم للكراسي العلمية، والأبحاث والابتكارات العلمية، وغيرها الكثير مما يخدم الناحية التعليمية ويرتقي بها، وفيما يلي التعريف بشيء من هذه الأوقاف والمصارف الوقفية في دولة الإمارات العربية المتحدة:

أولاً: تقديم المنح الدراسية في الجامعات الإماراتية

ساهم في هذا المصروف جهات كثيرة من أهمها:

1- أوقف معالي جمعة الماجد كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي¹ منذ عام 1986 خدمةً لمجتمع الإمارات والطلاب الخليجيين والعرب. وتقدم الكلية برامج البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في الدراسات الإسلامية والعربية. حيث يلتحق بها حالياً أكثر من 1800 طالب وطالبة، بينما بلغ عدد خريجها منذ تأسيسها ما يقارب 11601 خريج. وبالإضافة إلى برامجها الأكاديمية، تقدم الكلية برنامج إنجاز للتأهيل لسوق العمل، وهو برنامج وقفي طرحته الكلية وفق رؤية متكاملة وواضحة تدعم مبادئ رؤية الإمارات 2021 وتؤدي إلى رفع مستوى مشاركة الكوادر الوطنية في سوق القوى العاملة، وخلق فرص عمل للمواطنين على مستوى الدولة. وهو برنامج أكاديمي مهني يهدف إلى تزويد حملة الثانوية العامة بمهارات وأخلاقيات العمل اللازمة لمراحل التوظيف الأولية. وإعدادهم لممارسة مهامهم الوظيفية المختلفة بقدر عال من الكفاءة والإنتاجية. ويلتحق بالبرنامج حالياً حوالي 600 طالبة في دبي والفجيرة.

¹ تم تغيير اسمها إلى جامعة الوصل.

كما تفتتح الكلية المجال لمن يرغب بالمشاركة في طباعة رسائل الماجستير والدكتوراه في الدراسات الإسلامية والعربية خدمةً للمجتمع والتعليم¹.

2- تبرعت السيدة دولت المحمود بمبلغ خمسة وعشرين مليون درهم، بغرض إنشاء أول وقف استثماري خاص بالتعليم في مؤسسة الأوقاف وشؤون القصر بدبي، والذي سيتم رصد عوائده السنوية لتوفير تكاليف التعليم الجامعي لعدد من القصر الذين ترعاهم المؤسسة. ويعتبر هذا الوقف التعليمي هو الأول والأكبر من نوعه في المؤسسة، وتلتزم المؤسسة بوضع تبرعات الوقف في استثمارات وأدوات مالية، بحيث تصرف عوائده السنوية في تعليم عدد من القصر من أبناء المؤسسة².

على أن تخصص عوائد هذا الوقف الاستثماري لتقديم عدد من المنح الجامعية للطلبة المتفوقين من القصر الذين ترعاهم المؤسسة، للدراسة في إحدى الجامعات المرموقة مثل: جامعة دبي، وجامعة الشارقة، وجامعة السوربون في أبو ظبي، وعدد من الجامعات الوطنية والعالمية الأخرى في دولة الإمارات، مع الأخذ في الاعتبار تشجيع دراسة التخصصات التي يحتاج إليها المجتمع أكثر من غيرها بهدف تعزيز تنافسية الدولة وتمكينها على الصعيد العالمي³.

3- ساهمت كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية وبالتعاون مع مركز محمد بن راشد العالمي لاستشارات الوقف والهبة والمنظمة العربية للتنمية الإدارية، في تخصيص ستين مقعداً وقفياً للطلبة من دول الخليج والعالم العربي في برنامج تطبيقات التميز الحكومي، حيث تتكفل الكلية بكافة التكاليف الدراسية للطلاب الذين سيتم اختيارهم. كما ستتضمن المبادرة عقد ورشة عمل تدريبية من قبل الكلية بالتعاون مع المنظمة العربية للتنمية الإدارية تحت عنوان "تطبيقات التميز المؤسسي في حكومة دبي"، والتي تهدف إلى تسليط الضوء على المفاهيم الأساسية للتميز المؤسسي من خلال التعرف على أفضل الممارسات في القيادة والإستراتيجيات والمنهجيات والمبادرات والخدمات في حكومة دبي، بالإضافة إلى حكومات أخرى، وذلك بهدف تكوين منظور شامل ومقاربة عملية للنهوض بالأداء المؤسسي الحكومي في الدول العربية⁴.

4- قدمت مؤسسة عيسى صالح الفرق الخيرية منحاً تعليمية لـ 10 طلاب مواطنين، للحصول على بكالوريوس الطب بجامعة محمد بن راشد للطب والعلوم الصحية، وبذلت المؤسسة تلك المساهمات في إطار

¹ <https://mbrgcec.ae/ar/news/details/090656800-1487742356>

² مقابلة السيد/ فهد البناي. تاريخ المقابلة: الثلاثاء 22 يونيو 2021م، الساعة: 10:00-12:00، مكان المقابلة: قاعة اجتماع مؤسسة الأوقاف وشؤون القصر - منطقة النهدة 3، دبي.

³ <https://www.amaf.gov.ae/ar/MediaCenter/Pages/AMAFAllNews.aspx>

⁴ <https://mbrgcec.ae/ar/news/details/mohammed-bin-rashid-school-of-government-launches-an-endowment-to-provide-60-educational-seats-for-arab-students-per-year034945200-1506930142>

اتفاقية مسبقة، أبرمتها مع الجامعة منذ عام 2017 قدّمت بموجبها مبلغ 5 ملايين درهم لتوفير المنح لطلبة الطب فيها¹.

ثانياً: مبادرة «حملة شباب الخير»

أعلن مركز محمد بن راشد لاستشارات الوقف والهبة التابع لمؤسسة الأوقاف وشؤون القصر بدبي، عن إطلاق مبادرة باسم «حملة شباب الخير»، هدفها تشجيع أصحاب المطاعم من فئة الشباب على المساهمة في الوقف المبتكر والعمل الانساني.

وتأتي المبادرة في صورة وقف طاوله في مطعم يخصص ريعها في إنشاء وقف خيري يسهم في تلبية الحاجات المجتمعية المختلفة للأفراد في شتى مجالات الحياة كالتعليم، والأبحاث العلمية وغيرها.

وتعنى مبادرة «حملة شباب الخير» بنشر ثقافة الوعي والعطاء بين الشباب، وزيادة نسبة مشاركة هذه الفئة في الوقف والعمل الانساني، من خلال تبسيط وتسهيل فرص المساهمة في الوقف ودعم العمل الخيري، فضلاً عن تنويع الأوقاف وزيادة نسبة الأوقاف المبتكرة².

ثالثاً: المساهمة بتوفير أجهزة الحاسوب لطلبة المدارس

1- ساهمت "مؤسسة الأوقاف وشؤون القصر" بتخصيص 300 ألف درهم لتوفير 200 جهاز حاسب آلي يتم منحها لعدد من طلبة مدارس دبي الحكومية التابعة للمنطقة التعليمية.

تأتي هذه المساهمة دعماً لمبادرة "التعلم عن بعد" التي فعلتها وزارة التربية والتعليم عبر بوابة التعلم الذكي بهدف ضمان استفادة الطلاب من كافة الدروس والبرامج المتوفرة من خلال أجهزة الحاسوب في منازلهم، في مختلف الظروف³.

2- ساهمت شركة كارمن للعطور بوقف نسبة من أرباحها لصالح دفع تكاليف شراء الحواسيب الدراسية للطلاب من الأسر غير القادرة⁴.

رابعاً: دعم المصاريف الدراسية في جامعة دبي

¹ <https://www.amaf.gov.ae/ar/MediaCenter/Pages/AMAFNewsDetail.aspx?InID=105>

² <https://www.amaf.gov.ae/ar/MediaCenter/Pages/AMAFAllNews.aspx>

³ <https://www.amaf.gov.ae/ar/MediaCenter/Pages/AMAFNewsDetail.aspx?InID=114>

⁴ <https://mbrgcec.ae/ar/news/details/carmen-launches-the-endowment-to-fund-computers-for-needy-students019803000-1470294826>

وقعت مؤسسة الأوقاف وشؤون القصر مذكرة تفاهم مع جامعة دبي، بهدف تفعيل دور الجهتين وتظافر الجهود لدعم وتمكين القصر بمنح 20 % خصماً على المصاريف الدراسية لهم ولموظفي المؤسسة ممن يودون الالتحاق ببرامج الجامعة الأكاديمية والتنفيذية¹.

خامساً: دعم المدارس الحكومية والطلبة الدارسين فيها

1- قدمت مجموعة وصل لإدارة الأصول دعماً لأربعة وعشرين مدرسة حكومية، ومؤسسة تعليمية بقيمة إجمالية بلغت أكثر من 4 ملايين درهم، وتضم الخدمات التي تقدمها مجموعة وصل للمدارس والهيئات التعليمية: دعم صندوق الطالبات لتوفير أجهزة الحاسب الآلي، ووجبات الطعام، والمواصلات للطالبات ذوات الإمكانات الاقتصادية المتواضعة، وتوفير متطلبات واحتياجات المدارس من أجهزة الحاسب الآلي والأثاث والطابعات، إلى جانب أعمال الصيانة مثل أعمال الطلاء، وصيانة وتوفير المظلات لساحات المدارس، وتركيب كاميرات المراقبة، وصيانة برادات المياه، وصيانة وتبديل أجهزة العرض والتكييف والأثاث، وتوفير تجهيزات جديدة لملاعب كرة القدم والطائرة والسلة وغيرها الكثير، وعلاوة على ذلك، قامت مجموعة وصل بإنشاء مركز وصل للتعليم الذكي، ومختبراً للابتكار في إحدى المدارس، إضافة إلى مكتبة عصرية لتشجيع الطالبات على القراءة².

2- ساهمت شركة جينيرال الكترك بطريقة مبتكرة عن طريق صيانة المدارس ومدها بمجموعة من المنتجات الالكترونية بصورة مستدامة وسنوية.

سادساً: دعم ثقافة الطفل

ساهمت مؤسسة "كنشن أند بيوند" في إنشاء مرافق وقفية يتم استخدامها في البرامج المعنية بثقافة الطفل (وقف ثقافة الطفل) في مركز الجليلة لثقافة الطفل. وتأتي هذه الخدمة المجتمعية المستدامة تبعاً لمفهوم الوقف المبتكر ومبادرة وقف ثقافة الطفل الأولى من نوعها التي أطلقها مركز الجليلة لثقافة الطفل بالتعاون مع مركز محمد بن راشد العالمي لاستشارات الوقف والهبة. حيث يتيح مفهوم الوقف المبتكر ابتكار أنواع مختلفة للوقف كأداة تنموية من خلال الخدمات والمنتجات وغيرها وعدم اقتصر ذلك على الأصول العقارية كما هو الحال في الوقف التقليدي³.

¹ <https://www.amaf.gov.ae/ar/MediaCenter/Pages/AMAFNewsDetail.aspx?InID=106>

² <https://www.amaf.gov.ae/ar/MediaCenter/Pages/AMAFAllNews.aspx>

³ <https://mbrgcec.ae/ar/news/details/the-kitchens-beyond-corporation-establishes-endowment-facilities-for-child-culture012887900-1519018601>

المطلب الثاني: نماذج من مصارف الوقف المعاصرة في المجال الصحي

إن الصحة من أعظم النعم التي منّ الله بها على عباده، وتفضل بها عليهم، والإسلام اهتم بصحة الإنسان وقاية وعلاجاً، كما حث على العناية بالمرضى، ورعايتهم، وعلاجهم، وعبادتهم، وتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم حتى يمن الله تعالى عليهم بالشفاء، ومن ثم فقد حظي المريض في الإسلام بكثير من الرعاية والعناية والاهتمام، باعتباره من أكثر فئات المجتمع حاجة إلى المساعدة والعون، وخاصة ما إذا كان فقيراً ومحتاجاً، ولقد لعبت الأوقاف دوراً بارزاً في مجال توفير الرعاية الصحية للمرضى.

والمتتبع لتاريخ الطب في الإسلام، يلاحظ تلازماً بين نمو وتطور الأوقاف وانتشارها واتساع نطاقها من جهة، وبين تقدم وتطور الطب علمياً ومهنياً، حيث يكاد يكون الوقف هو المصدر الأول للإنفاق على المستشفيات والمدارس والمعاهد الطبية، وغيرها من الأمور المتعلقة بالصحة، ويرجع كثير من المحللين للتاريخ الإسلامي التقدم الذي شهدته البلاد الإسلامية في علم الطب والصيدلة والكيمياء إلى نظام الوقف الإسلامي¹.

ولقد اعتنى المجتمع الإماراتي بالوقف، وسخّره لدعم القطاع لصحي في الدولة، وتنوعت صور الوقف في هذا المجال ما بين إنشاء للأبنية، وشراء للأجهزة، ودعم للأبحاث الطبية، وكفالة لعلاج غير القادرين، وكفالة للطلبة في الجامعات الطبية، وغيرها الكثير مما يسهم في تطوير هذا القطاع واستدامته، وفيما يلي سأذكر أهم الأمثلة للمصارف الوقفية في دولتنا المباركة.

أولاً: دعم مؤسسة الأوقاف وشؤون القصر بدبي لصندوق الصحة الاجتماعي

ساهمت مؤسسة الأوقاف وشؤون القصر بدبي في تنمية الوقف الصحي بمشروعات جديدة يسهم ريعها في توفير العلاج للحالات المصابة بأمراض مزمنة وخطرة من غير القادرين، وانطلاقاً من مبدأ المسؤولية المجتمعية للمؤسسة، وحرصاً منها على تقديم يد العون للحالات الإنسانية، ولكل مريض لا يملك نفقات العلاج قدمت دعماً مالياً بقيمة مليون درهم إلى هيئة الصحة في دبي، لتوفير علاج الأورام للحالات المصابة بالسرطان في مستشفيات هيئة الصحة بدبي، إلى جانب توفير جلسات غسيل الكلى للحالات المصابة بالقصور الكلوي من ذوي الدخل المحدود، وفق الدراسات التي تجريها الهيئة على الحالات غير القادرة على سداد كلفة العلاج. ويساهم هذا العمل الخيري والإنساني في تحقيق التنمية المستدامة للقطاع الصحي، وتوفير الاحتياجات الصحية للحالات المرضية ذات الأولوية، بهدف ضمان الصحة والسلامة لجميع فئات المجتمع².

¹ <https://jilrc.com/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%82%D9%81-%>

² <https://www.amaf.gov.ae/ar/MediaCenter/Pages/AMAFAllNews.aspx>

ثانياً: دعم الطلبة والمشاريع البحثية في جامعة محمد بن راشد للطب والعلوم الصحية

شارك في هذا المصروف جهات عدة من أهمها:

1- أعلنت مؤسسة الأوقاف وشؤون القصر بدبي عن شراكة جديدة مع جامعة محمد بن راشد للطب والعلوم الصحية، لتخصيص دعم للقطاع الصحي بكلفة تقارب العشرين مليوناً، تشمل تكاليف التشييد والإنشاء، وذلك من خلال إنشاء وقفين، أحدهما: إنشاء 4 فلل سكنية، تتكون كل فيلا من طابق أرضي وطابق أول، على قطعة أرض موقوفة لعموم الخير، ومسجلة باسم مؤسسة الأوقاف وشؤون القصر بمنطقة البدع، تبلغ مساحتها 7200 قدم مربع. وتقدر تكاليف الإنشاء والتشييد بقيمة قطعة الأرض تسعة ملايين درهم.

ويقام الوقف الثاني في منطقة المرر بدبي على قطعة أرض موقوفة لعموم الخير وتقدر مساحتها 1,767 قدم، ويتكون من مبنى تجاري وسكني، وأربعة طوابق متكررة وطابق أرضي، وتتولى مؤسسة الأوقاف نظارته وإدارته.

وسوف يتم صرف ريع الوقف الصحي لبناء مراكز للبحوث والدراسات وعيادات مجهزة بأحدث التقنيات المصممة وفق معايير عالمية، كما سيقدم الوقف الدعم اللازم للطلبة في جامعة محمد بن راشد للطب والعلوم الصحية، لإجراء الدراسات والأبحاث التخصصية، ومساندتهم في ابتكار الأجهزة الطبية لمكافحة الأمراض والأوبئة، فضلاً عن مساعدة المرضى غير القادرين بتوفير نفقات العلاج¹.

2- ساهمت شركة الخليج للصناعات الدوائية عن طريق تقديم دعم مادي بقيمة مليون درهم لدعم التخصص في مجالات طب الأسنان المختلفة في جامعة محمد بن راشد للطب والعلوم الصحية².

3- ساهمت صيدالية المدينة عن طريق تقديم سبعة عشر مقعداً طبياً لعلاج الأسنان لجامعة محمد بن راشد للطب والعلوم الصحية بقيمة تقديرية لا تقل عن المليون درهم. وقامت جامعة محمد بن راشد للطب والعلوم الصحية بوضع هذه المقاعد الطبية الوقفية في عيادة دبي للأسنان لتطوير الخدمات المقدمة في العيادة وتسهيل الحالات لأطباء الأسنان الملتحقين ببرامج الدراسات العليا في كلية حمدان بن محمد لطب الأسنان بالجامعة³.

¹ <https://www.amaf.gov.ae/ar/MediaCenter/Pages/AMAFAllNews.aspx>

² <https://mbrgcec.ae/ar/news/details/julphar-endows-aed-1-million-for-mohammed-bin-rashid-university-of-medicine-and-health-sciences033504900-1512463567>

³ <https://mbrgcec.ae/ar/news/details/city-pharmacy-endowed-17-dental-chairs-for-mohammed-bin-rashid-university-of-medicine-health-sciences059007100-1507547877>

4-ساهمت الوليد للعقارات بتقديم منحة وقفية لتدريس الطب في جامعة محمد بن راشد للطب والعلوم الصحية.¹

ثالثاً: دعم الأبحاث الطبية في مركز محمد بن راشد للأبحاث الطبية

1-قدمت مؤسسة الأوقاف وشؤون القصر بدبي دعماً بقيمة 750 ألف درهم من المصارف الوقفية، لمركز محمد بن راشد للأبحاث الطبية التابع لمؤسسة الجيلة، للمساهمة في حملة "بصمة راشد بن سعيد" لدعم الابتكارات بمجالات الانجازات العلمية والأبحاث الطبية. وسيسهم هذا الدعم في تمويل الأبحاث الطبية والعلمية في مختلف الأمراض المستعصية والمزمنة، وأيضاً أبحاث الأوبئة والفيروسات وخاصة المتعلقة بفيروس كورونا المستجد، ما يعكس حرص المؤسسة على دعم التقدم الطبي والإنجاز العلمي والمساهمة في إعداد جيل من الباحثين المؤهلين في التخصصات الصحية المتنوعة، بما يسهم في تعزيز الصحة العامة والوقاية من الأمراض.²

2-ساهمت شركة الإمارات للمزادات بوقف نسبة من أرباحها بشكل سنوي لصالح دعم الأبحاث الطبية لعلاج السرطان، وقد منحت عوائد هذا الوقف إلى جامعة محمد بن راشد للطب والعلوم الصحية التي ستعمل على استغلاله في تمويل البحوث في هذا المجال.³

3-ساهمت أسواق بطريقة مبتكرة عن طريق وقف نسبة من ريع المنتجات التي تحمل علامة أسواق لصالح أبحاث السكري.⁴

رابعاً: دعم الرعاية الصحية للمحتاجين

ساهم في هذا النوع من المصارف الوقفية جهات عدة من أهمها:

1-خصص مستشفى زليخة وفقاً للفحوص الطبية، حيث أقر المستشفى تخصيص مليوني درهم سنوياً لتقديم فحوصات طبية للمحتاجين في مختلف التخصصات. وتأتي هذه الخدمة المجتمعية المستدامة تبعاً لمفهوم الوقف المبتكر بالتنسيق مع مركز محمد بن راشد العالمي لاستشارات الوقف والهبة، حيث يتيح مفهوم الوقف المبتكر

¹ <https://mbrgcec.ae/ar/news/details/alwaleed-real-estate-endows-a-medical-education-scholarship-at-mohammed-bin-rashid-university-of-medicine-and-health-sciences-098117200-1486378849>

² <https://www.ama.gov.ae/ar/MediaCenter/Pages/AMAFNewsDetail.aspx?InID=140>

³ <https://mbrgcec.ae/ar/news/details/015552100-1470302178>

⁴ <https://mbrgcec.ae/ar/news/details/056422500-1470308274>

ابتكار أنواع مختلفة للوقف كأداة تنموية من خلال الخدمات والمنتجات وغيرها وعدم اقتصار ذلك على الأصول العقارية كما هو الحال في الوقف التقليدي¹.

2- وقعت مؤسسة الأوقاف وشؤون القصر بدبي ومستشفى برايم مذكرة تفاهم لتوسيع التعاون والشاركة لتقديم خدمات صحية مجانية للأرامل والأيتام والمحجور عليهم، وبموجبها سيتعاون الجانبان في مجال توفير خدمات صحية مجانية لفئة الأيتام والأرامل والمحجور عليهم مثل الفحوصات الشاملة، فحص النظر، وتوفير خدمة التمريض المنزلي، إضافة إلى توفير أجهزة طبية وقفية بالمستشفى تخدم المرضى المعسر².

3- خصصت "مؤسسة الأوقاف وشؤون القصر" بدبي مبلغ 560 ألف درهم لدعم حالات المرضى المعسر³ بالتعاون مع مؤسسة تراحم الخيرية، وذلك في إطار فعاليتها الخاصة بشهر رمضان المبارك وعام التسامح، وسعيًا للارتقاء بمستوى الرعاية الصحية التي يحظى بها أكبر عدد من المرضى المعسر⁴، وعلى مدى 28 يوماً خلال شهر الخير، تقدم مؤسسة الأوقاف وشؤون القصر، من خلال منصة برنامج الناس للناس عبر أثر إذاعة دبي، مساهمة مادية يومية بقيمة 20 ألف درهم من مصرف عموم الخير فيها لدعم 112 حالة من المرضى المعسر⁵ طيلة الشهر الفضيل بواقع أربع حالات يومياً⁶. وتهدف المبادرة المشتركة إلى مد يد العون والمساعدة وتوفير الدعم لمستحقيه من المرضى لإعانتهم على تحمل نفقات العلاج وشراء الأدوية والاستفادة من الأجهزة الطبية التي يحتاجها الكثيرون ممن يعانون من أمراض مزمنة أو مستعصية⁷.

4- قدمت مؤسسة الأوقاف وشؤون القصر بدبي مساهمة مالية بمبلغ مليون درهم إلى إدارة مستشفى الجليلة التخصصي للأطفال، وذلك لدعم ومساندة ذوي المرضى، والمتعثرين مالياً، بهدف تطوير الخدمات المقدمة، فيتم بموجبها توفير الأدوية والعلاج للمرضى الذين يفتقرون إلى تغطية الوصفات الطبية للحصول على علاجهم، الذي بدوره يساهم في تحسين نتائج علاج المريض لالتزامه بالعلاج الموصوف له، وتحسين الحالة الصحية للمرضى بالدولة⁸.

¹ <https://mbrgcec.ae/ar/news/details/zulekha-hospital-allocates-free-medical-checkups-equivalent-to-aed-2-million-endowment-for-communities-in-uae-every-year093311200-1500791508>

² <https://www.amaf.gov.ae/ar/MediaCenter/Pages/AMAFNewsDetail.aspx?InID=94>

³ مقابلة السيد/ فهد البناي. تاريخ المقابلة: الثلاثاء 22 يونيو 2021م، الساعة: 10:00-12:00، مكان المقابلة: قاعة اجتماع مؤسسة الأوقاف وشؤون القصر - منطقة النهدة 3، دبي.

⁴ <https://www.amaf.gov.ae/ar/MediaCenter/Pages/AMAFNewsDetail.aspx?InID=92>

⁵ <https://www.amaf.gov.ae/ar/MediaCenter/Pages/AMAFNewsDetail.aspx?InID=84>

5- ساهمت مجموعة فنادق جلوريا في وقف مبتكر يتمثل في إطلاق أول غرفة فندقية وقفية في العالم لصالح علاج المحتاجين في مدينة دبي، حيث تعود نسبة من ريع الغرفة الوقفية لصالح دفع تكاليف العلاج لغير القادرين، ويتم التبرع بالريع للجمعيات الخيرية.¹

6- ساهمت شركة أديتون ون للتجارة العامة، الوكيل الحصري لمياه واي ويرا، بطريقة وقفية مبتكرة عبر تحويل نسبة من أرباح مبيعاتها إلى وقف يعود ريعه لعلاج مرضى الكلى غير القادرين على تحمل تكلفة العلاج، وستقوم الشركة لاحقاً بتقديم ريع الوقف للجمعيات الخيرية، وتأتي هذه الخدمة المجتمعية المستدامة تبعاً لمفهوم الوقف المبتكر بالتنسيق مع مركز محمد بن راشد العالمي لاستشارات الوقف والهبة، حيث يتيح مفهوم الوقف المبتكر، ابتكار أنواع مختلفة للوقف، كأداة تنموية من خلال الخدمات والمنتجات وغيرها، وعدم اقتصر ذلك على الأصول العقارية كما هو الحال في الوقف التقليدي.²

خامساً: وقف الغرف العلاجية:

- 1- أوقف مستشفى الزهراء بدبي أول غرفة عمليات وقفية لعلاج السمنة لغير القادرين على دفع التكاليف، وذلك بالتعاون مع جمعية بيت الخير، حيث ستقوم الجمعية بتحديد الأفراد غير القادرين على دفع رسوم عمليات علاج السمنة، ومن ثم التعاون مع المستشفى في إجراء العمليات.³
- 2- ساهمت ديرما ميد كلينك في دبي في استحداث غرفة علاج وقفية لصالح علاج المرضى غير القادرين على دفع تكلفة العلاج، حيث سيتم تخصيص جزء من ريع هذه الغرفة بالتنسيق مع الجمعيات الخيرية والإنسانية لدفع تكاليف علاج المرضى غير القادرين على تحمل رسوم العلاج.⁴

المطلب الثالث: نماذج من مصارف الوقف المعاصرة في المجال الإغاثي

لقد كان لدولة الإمارات العربية المتحدة والجهود المجتمعية لمواطني الدولة ومقيميها دور كبير في المجال الإغاثي على المستوى الداخلي والخارجي؛ ولا زالت الدولة تتصلع بمسؤوليات كبيرة تجاه المجتمع المحلي والدولي في التخفيف من وطأة الأزمات والكوارث؛ وذلك بتفعيلها للوقف المؤقت، والابتكارات المستجدة لمصارفها، وبالأخص في مصرف عموم الخيرات، وذلك لإنجاح المساهمة المجتمعية في مكافحة تلك المصائب والملمات، ويتم ذلك بالتنسيق مع الجمعيات والمؤسسات الخيرية، وعبر مؤسسات الدولة مثل هيئة الهلال

¹ <https://mbrgcec.ae/ar/news/details/gloria-hotel-innovates-a-first-endowment-room-to-support-treatment-of-needy-families076806600-1494224245>

² <https://mbrgcec.ae/ar/news/details/adyton-one-launches-an-endowment-for-kidney-patients041880200-1484466225>

³ <https://mbrgcec.ae/ar/news/details/al-zahra-hospital-dubai-beit-al-khair-innovate-first-endowment-surgical-room-in-the-world-for-needy-patients059238500-1495955611>

⁴ <https://mbrgcec.ae/ar/news/details/024611700-1470305689>

الأحمر الإماراتي، ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم العالمية، والمنظمات والهيئات الإنسانية في الدولة، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

أولاً: وقف المليار وجبة

أنشأت دولة الإمارات العربية المتحدة صندوق "وقف المليار وجبة" بقيمة مليار درهم، لتوفير شبكة أمان غذائي للفئات الأكثر احتياجاً لاسيما في الدول التي تمر بتحديات في مجال توفير الأمن الغذائي، إلى جانب دعم ومساعدة الشرائح الأكثر هشاشة في المجتمعات خاصة ضحايا الكوارث والصراعات والأزمات حول العالم، وتتيح حملة "وقف المليار وجبة" الفرصة لكافة الشرائح المجتمعية والقطاعات من مؤسسات وشركات ورجال أعمال وأفراد، للمساهمة والتبرع لهذا الوقف ولو بدرهم واحد، مما يفسح المجال لمشاركة أكبر في هذا العطاء المستدام والمتنامي، بما يعود بالخير على المجتمعات الأقل حظاً حول العالم¹.

ثانياً: صندوق الإمارات – وطن الإنسانية

أطلقت دولة الامارات في ٢٥/٢/٢٠٢٠م. مبادرة أسمتها صندوق الامارات وطن الانسانية، بالتعاون بين الهيئة الوطنية لإدارة الطوارئ والأزمات والكوارث، والهلال الأحمر الإماراتي، والهيئات الانسانية والجمعيات الخيرية في الدولة.

يهدف الصندوق إلى توحيد الجهود في التصدي لوباء كورونا ليتيح للأفراد والمؤسسات تجسيد التضامن والتلاحم المجتمعي بتقديم تبرعاتهم المادية والعينية، والمساهمة في وقف المباني والمرافق الخيرية كالفنادق ومواقف المجمعات والمراكز التجارية كمستشفيات ميدانية، والسيارات ووسائل الدعم اللوجستي²، وقد ساهمت الكثير من هذه الجهات في ذلك، كما وساهمت مؤسسة الاوقاف وشؤون القُصّر بتبرعات نقدية بلغت ١٠ مليون درهم في المرحلة الأولى للجائحة، وكذلك بتبرعات عينية بتجهيز مبنى سكني لاستقبال الحالات³. كما أفادت الدكتورة/ مها منصور الصايغ، نائب رئيس قسم الأملاك الوقفية لإمارة الشارقة بأن دائرة الأوقاف بالشارقة قامت بتقديم تبرع بقيمة ٥ ملايين درهم من ريع وصايا الواقفين ومصرف أبواب الخير، تجسيدا للتلاحم المجتمعي، وتحقيقا لمقاصد الشرع في الحفاظ على الكليات الخمس والمصلحة العامة⁴

¹ شوه بتاريخ 2024/5/17 https://www.1billionmeals.ae/about/#food_endowment_fund

² للمزيد أنظر: موقع وكالة أنباء الامارات <https://www.ae/ar/details/1395302832862>

³ مقابلة السيد/ فهد البناي. تاريخ المقابلة: الثلاثاء 22 يونيو 2021م، الساعة: 10:00-12:00، مكان المقابلة: قاعة اجتماع مؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر - منطقة النهدة 3، دبي.

⁴ مقابلة الدكتورة/ مها منصور الصايغ، نائب رئيس قسم الأملاك الوقفية لإمارة الشارقة. عبر الهاتف، تاريخ: 2021/6/22م، الساعة: 0800

ثالثاً: صندوق التضامن المجتمعي ضد كوفيد-١٩

أطلقت دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي صندوق التضامن المجتمعي ضد كوفيد-١٩ وبالتنسيق مع القطاع الثالث، للمساهمة في مكافحة الجائحة وتمكين الجميع بالتبرع إلى الجهات الصحيحة وعبر قنوات محددة، وذلك للتنسيق مع مركز التحكم والسيطرة بما يخدم دعم المتطلبات المستجدة، أو أي دواعي أخرى، وفي هذا الصدد فقد قامت مؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر¹ مع إدارة الإقامة وشؤون الاجانب بالتبرع عن الغارمين والمتضررين العالقين بالدولة، وذلك بتسهيل أمور سفرهم وتوفير تذاكر السفر لهم وذلك من مصرف عموم الخير الذي سُخر لمثل تلك الحالات وغيرها.²

رابعاً: رعاية أسر المتوفين بفيروس كورونا من جميع الجنسيات

لقد تبنّت هيئة الهلال الأحمر الإماراتي وأعلنت قيامها بكفالة ورعاية جميع الأسر المتوفي عائلها بسبب فيروس كورونا المستجد كوفيد - 19، ومن جميع الجنسيات المقيمة في الدولة، وذلك ضمن مبادرة أطلقوا عليها **أنتم بين أهلهم**، وذلك بتوفير الهيئة كافة المتطلبات التي تحتاجها تلك الأسر، بالإضافة لتقديم كل ما من شأنه أن يساهم في تعزيز قدرتها على مواجهة ظروف الحياة، وتجاوز محنة الفقد التي لحقت بها. فشرعت في تنفيذ الإجراءات المتعلقة بموضوع الكفالات بتعاونها مع الجهات المختصة بحصر الضحايا والمتوفين على مستوى الدولة، والتواصل مع أسرهم ودراسة أوضاعهم الاجتماعية والتعرف على احتياجاتهم في المجالات المعيشية والصحية والتعليمية. وقد عززت هذه المبادرة عمل الهيئة وباقي مؤسسات العمل الخيري ناحية خدمة المجتمع، وقد أفاد السيد/ فهد البناي رئيس قسم المصارف الوقفية بمؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر بدبي³ بمساهمة المؤسسة بالتبرع للمبادرة من مصرف عموم الخيرات بمبلغ مليون درهم بواقع 500 ألف درهم موزعة بالتساوي بين جمعية دار البر ومؤسسة التراحم الخيري، لذات غرض المبادرة.⁴

¹ مقابلة السيد/ فهد البناي. تاريخ المقابلة: الثلاثاء 22 يونيو 2021م، الساعة: 10:00-12:00، مكان المقابلة: قاعة اجتماع مؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر - منطقة النهدة 3، دبي.

² انظر: موقع وكالة أنباء الامارات <https://www.ae/ar/details/1395302834681>

³ مقابلة السيد/ فهد البناي. تاريخ المقابلة: الثلاثاء 22 يونيو 2021م، الساعة: 10:00-12:00، مكان المقابلة: قاعة اجتماع مؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر - منطقة النهدة 3، دبي.

⁴ شوهه بتاريخ 2021/6/17م، الساعة 21:50 <https://wam.ae/ar/details/1395302837293>

خامساً: إرسال المساعدات إلى الدول المتضررة بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية

لقد قامت دولة الإمارات إكمالاً لنهجها الإغاثي والإنساني، وبتعاون أفراد مجتمعها ومؤسساته الخيرية بالمبادرة بإرسال المساعدات الإنسانية لخارج الدولة، وذلك للتخفيف من معاناة شعوبها في مواجهة الجوائح والكوارث، وقد أفاد السيد/ فيصل الحمادي رئيس قسم المصارف الوقفية الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف بأن أموال الريع الوقفي تصرف من أجل إغاثة المتضررين من الفيضانات والزلازل والحروب في كثير من دول العالم¹.

المبحث الثاني: التأصيل الفقهي للمصارف الوقفية المستجدة:

الوقف من الشعائر التي حث عليها الإسلام، ودعا إليها، ورغب فيها، ورتب عليه الأجر العظيم، وقد أجمع المسلمون على مشروعيتها²، واتفقوا على كثير من أحكامه، غير أن بعض صوره وقع فيها الخلاف بين الفقهاء بين مجيز ومانع، وإن الاجتهاد الفقهي المنضبط والمحكوم بقواعد الشرع ومقاصده، البعيد عن الجمود الفقهي والتقليد يحقق للأمة صلاحها في الحال والمآل، ويزيد الوقف نماء واستدامة.

وبعد أن استعرضنا كثيراً من صور المصارف الوقفية المستجدة، سنأصل لها من الناحية الشرعية بذكر مجموعة من المسائل الفقهية التي تبين حكمها الشرعي، وذكر ما يندرج تحتها من صور للمصارف الوقفية، ليتضح لنا من خلال هذه المسائل سعة الفقه الإسلامي، وشموله لهذه المستجدات الوقفية في المطالب التالية:

المطلب الأول: حكم وقف المنقول³

اختلف العلماء في حكم وقف المنقول على قولين:

القول الأول: عدم جواز وقف المنقول مطلقاً، وبه قال الإمام أبو حنيفة، وهو رواية عند الإمام مالك، ورواية عن الإمام أحمد⁴.

استدل المانعون لوقف المنقول بما يأتي:

- 1 - أن الأخبار إنما وردت في وقف العقار دون غيره فلم يجز تعديده، كما قال الإمام أحمد: "إنما الوقف في الدور والأرضين على ما وقف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"⁵.

¹ عن مقابلة السيد/ فيصل الحمادي. رئيس قسم المصارف بالهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، عبر الهاتف السابقة.

² أحمد بن إدريس القرافي، الذخيرة، تحقيق: سعيد غراب، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1994م)، ج6، ص323.

³ هو الشيء الذي يمكن نقله من محل إلى آخر، ويشمل النقود، والعروض، والحيوانات والمكيلات، والموزونات. انظر: مجلة الأحكام العدلية (مادة: 128، 129)

⁴ الكاساني، بدائع الصنائع، ج6، ص220؛ القرافي، الذخيرة، ج6، ص313؛ المرداوي، الإنصاف، ج16، ص370.

⁵ ابن قدامة، المغني، ج8، ص231.

2 - أن الوقف إنما يراد للتأبيد والدوام، وذلك لا يمكن إلا في العقار، فلم يجز في غيره مما لا يدوم.¹

يناقش: بأن هذا اجتهد يعارضه النص الصحيح، فقد وقف الصحابة عليهم رضوان الله تعالى غير العقار، كما سيأتي في أدلة الجمهور.

القول الثاني: جواز وقف المنقول مما يجوز الانتفاع به مع بقاء عينه، وهو مذهب جمهور الفقهاء من المالكية، والشافعية، والحنابلة.²

استدل القائلون بصحة وقف المنقول بما يأتي:

1 - قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من احتبس فرسًا في سبيل الله، إيمانًا بالله، وتصديقًا بوعده، فإن شبعه، وريّه، وروثه، وبوله في ميزانه يوم القيامة"³، وجه الاستدلال: حث النبي على وقف الخيل في سبيل الله، ويؤخذ منه جواز وقف غير الخيل من المنقولات.⁴

2 - قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علمًا علمه نشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا ورّثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته".⁵

وجه الاستدلال: أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر منقولًا وهو المصحف من جملة الصدقات التي ينتفع بها المتصدق في حياته، ويستمر ثوابها بعد وفاته، فدل على جواز وقف المنقولات.⁶

3 - قول النبي صلى الله عليه وسلم في النفر الذين منعوا الزكاة: "وأما خالد فإنكم تظلمون خالدًا، فقد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل الله".⁷ وجه الدلالة: إقرار النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة على وقفهم بعض المنقولات، فيُقاس عليها غيرها.⁸

الراجع: قول الجمهور لقوة أدلتهم، وظهور دلالتها.

ويندرج تحت هذه المسألة عدة صور، منها: وقف أجهزة الحاسوب، والأجهزة الطبية، وسيارات الإسعاف.

¹ أبو محمد البغدادي المالكي، المعونة، ج3، ص1593.

² أبو محمد البغدادي المالكي، المعونة، ج3، ص1593؛ الشيرازي، المذهب، ج2، ص322. ابن قدامة، المغني، ص6، ج227.

³ صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من احتبس فرسًا، ج3، ص1048، حديث رقم: 2698.

⁴ ابن حجر، فتح الباري، ج6، ص57.

⁵ سنن ابن ماجه، أبواب السنة، باب ثواب معلم الناس الخير، ج1، ص163، حديث رقم 242. الحديث إسناده حسن، انظر:

السندي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ج1، ص107.

⁶ الأمانة العامة للأوقاف، مدونة أحكام الوقف الفقهية، ج1، ص408.

⁷ صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: {وفي الرقاب ... وفي سبيل الله}، ج2، ص534، حديث رقم 1399.

⁸ الخطابي، معالم السنن، ج2، ص53.

المطلب الثاني: حكم تأقيت الوقف

اختلف الفقهاء في حكم الوقف المؤقت بمدة معينة على قولين:

القول الأول: وجوب تأبيد الوقف ومنع تأقيته، وإليه ذهب الحنفية، والشافعية، والحنابلة.¹

استدل القائلون بعدم جواز تأقيت الوقف بجملة من الأدلة، منها:

- أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصاب أرضاً بخبير، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخبير، لم أصب مالا قط أنفس عندي منه، فما تأمر به؟ قال: "إن شئت حبست أصلها، وتصدق بها"، فتصدق بها عمر، أنه لا يباع، ولا يوهب، ولا يورث....²

وجه الاستدلال:

قوله: (حبست أصلها، وقوله: فتصدق بها عمر أنه لا يباع ولا يوهب، ولا يورث)، كل ذلك لا يفهم منه إلا التأبيد، ولو صح الوقف مؤقتاً لصح أن يباع بعد ذلك، وأن يوهب، وأن يورث.³

ونوقش هذا:

بأن قوله: (لا يباع ولا يوهب ولا يورث) يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يقال: إن هذه اللفظة لا تدل على التأبيد، وإنما تدل على أن هذا هو حكم الوقف ما دام وقفاً، فإذا انتهى الوقف رجع إلى جواز بيعه، وهبته، وإرثه، كالوقف المنقطع، والتأبيد يستفاد إما لفظاً، بأن يقول: هذا وقف مؤبد، وإما معنى كما لو وقف على جهة لا تنقطع.

الثاني: أن هذه الصيغة تستلزم التأبيد، لكنه في الوقف المطلق، فإذا قيدها بوقت معين كان له ذلك؛ لأنه تبرع مشروط بشرط، فوجب العمل بشرط المتبرع؛ فالوقف تبرع بالمنفعة أو بالغلة، وإذا جاز مؤبداً جاز مؤقتاً؛ لأنه عمل من أعمال الخير، غاية ما فيه أن المؤبد أفضل، وأكثر أجراً، وهذا لا يبطل الوقف.⁴

- أن الوقف في أصله يعدّ إخراجاً دائماً للمال على وجه القرية، فلم يجز تحديد زمنه بمدة؛ لأن المقصود من شرعية الوقف هو التصديق الدائم، وذلك مقتضي كينونة إنشائه على سبيل التأبيد لا التأقيت.¹

¹ السرخسي، المبسوط، ج12، ص41؛ النووي، روضة الطالبين، ج5، ص325؛ المرداوي، الإنصاف، ج7، ص56.

² صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب: الشروط في الوقف، ج2، ص982، حديث رقم2586.

³ الديبان، المعاملات المالية، ج16، ص126.

⁴ المصدر نفسه.

القول الثاني: جواز تأقيت الوقف، وهو مذهب المالكية ، ووجه عند الحنابلة.²

استدل القائلون بجواز تأقيت الوقف بجملة من الأدلة ، منها:

1- أن الوقف صدقة لم يرد عن الشارع ما يمنع من تأقيتها؛ إذ الذي ورد عنه هو منع التصرف فيها بعوض أو بغيره مدة وقفها، وحظر تأقيت الوقف إنما يكون بنص يحرمه، فلما لم يرد نص يدل بمنطوقه ولا مفهومه على هذا الحظر، كان باقياً على أصل المشروعية.³

2- أن هذا الوقف يحقق كثيراً من المصالح العامة، منها:

أ- يحقق زيادة عدد الواقفين؛ مما يستتبع زيادة عدد المنتفعين بالوقف، وتلك مصلحة معتبرة في عموم الشريعة.

ب- الوقف المؤقت يحقق الكفاية والوفرة بالنسبة لبعض ضرورات الحياة وحاجياتها لقطاع كبير من أفراد المجتمع.

ج- أن في القول بجواز الوقف المؤقت؛ توسعة على الناس في عمل الخير، وبسبب التضيق فيه؛ انصرف عنه كثير من الناس؛ لأن النفوس بطبيعتها مجبولة على التعلق بممتلكاتها، فإذا علمت أن شيئاً من ذلك سينتفع به الناس مدة ثم يرجع إلى حيز الملكية، فإنها تنشط أكثر، في حين أنها لو علمت بخروجه كليةً من العهدة، وارتفاع اليد أبداً عن ملكيته لأحجمت عنه إلا ما رحم ربي.⁴

وهذا القول هو الراجح والله أعلم؛ حيث إنه لا يوجد دليل صريح يوجب تأبيد الوقف، فيبقى الحكم على الأصل وهو عدم الاشتراط، كما أن القول بجواز التوقيت يحق مصالح كثيرة سبق ذكر شيء منها.

ويندرج تحت هذه المسألة مجموعة من الصور، منها: توفير الملاجئ والمخيمات المؤقتة للحالات الإنسانية، وتخصيص بعض المباني والمراكز التجارية للمستشفيات الميدانية لحين انتهاء الحاجة منها.

¹ الأمانة العامة للأوقاف، مدونة أحكام الوقف الفقهية، ج2، ص198.

² الخرشي، شرح الخرشي على مختصر خليل، ج7، ص91؛ المرداوي، الإنصاف، ج7، ص56.

³ الأمانة العامة للأوقاف، مدونة أحكام الوقف الفقهية، ج2، ص196.

⁴ المصدر السابق، ص197.

المطلب الثالث: حكم وقف المستهلك

اختلف الفقهاء في حكم ما يتلف ويفنى باستخدامه كالمطعومات، فقل جوازه عن الملكية فيما تطول مدته¹؛ محتجين بالقياس على المنقولات، فإن مآلها الفناء، ومنه وقف الأقلام وكثير من أدوات القرطاسية، وبعض الأدوات الطبية المستخدمة في علاج المرضى كالضمادات.

اختلف العلماء في حكم وقف ما يستهلك على قولين:

القول الأول: عدم جواز وقف ما لا ينتفع به إلا بالإتلاف، وهو مذهب جماهير العلماء، فهو مذهب الحنفية، وقول عند المالكية، ومذهب الشافعية، والحنابلة.²

قال ابن الهمام الحنفي: "وأما وقف ما لا ينتفع به إلا بالإتلاف - كالذهب والفضة والمأكول والمشروب - فغير جائز في قول عامة الفقهاء"³

دليلهم: أن مقصود الوقف الديمومة والاستمرار وبقاء العين، وما يستهلك كالطعام والشمع ليس كذلك، فامتنع وقفه.⁴

القول الثاني: جواز الوقف وصحته، وهو قول عند الحنفية⁵، وهو مذهب المالكية⁶، وبه قال الأوزاعي من فقهاء السلف⁷، واختاره ابن تيمية من الحنابلة⁸.

قال ابن الهمام الحنفي: "وعن الأنصاري - وكان من أصحاب زفر - فيمن وقف الدراهم أو الطعام أو ما يُكال أو ما يوزن أيجوز ذلك؟ قال: نعم."⁹

دليلهم: القياس على صحة وقف الماء، وهو مما لا ينتفع به إلا بإتلاف عينه، ويشهد له وقف عثمان بن عفان رضي الله عنه بئر رومة¹⁰، وقد جرى عمل المسلمين على وقف العيون والآبار للشرب، فكذا الطعام.¹¹

1 علي بن أحمد العدوي، حاشية العدوي على كفاية الطالب، (بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 1425هـ)، ج2، ص294.

2 ابن الهمام، فتح القدير، ج6، ص216؛ القرافي، الذخيرة، ج6، ص315؛ الشيرازي، المهذب، ج2، ص322؛ ابن قدامة المغني، ج8، ص229.

3 ابن الهمام، فتح القدير، ج6، ص216.

4 القرافي، الذخيرة، ج6، ص315.

5 ابن الهمام، فتح القدير، ج6، ص216.

6 خليل، مواهب الجليل، ج6، ص22.

7 ابن قدامة المغني، ج8، ص229.

8 ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ج5، ص426.

9 ابن الهمام، فتح القدير، ج6، ص216.

10 رواه البخاري في صحيحه معلقاً بصيغة الجزم، كتاب المساقاة، باب في الشرب، ج2، ص829.

11 الأمانة العامة للأوقاف بالكويت، مدونة أحكام الوقف الفقهية، ص1، ج429.

الراجح: القول بجواز وقف ما يستهلك؛ فإن الوقف من عقود التبرع، ويراد للإرفاق والإحسان، والأصل فيه الجواز، والصحة، والمنع فيه تضيق لباب من أبواب الخير، دون دفع مفسدة تخشى.¹

ويندرج تحت هذه المسألة عدة صور، منها: وقف الأقلام وكثير من أدوات القرطاسية، وبعض الأدوات الطبية المستخدمة في علاج المرضى كالضمادات، ووجبات الطعام.

المطلب الرابع: حكم تغيير شرط الواقف

المتقرر عند الفقهاء أن (شرط الواقف كنص الشارع) فلا تجوز مخالفته كما لو اشترط الواقف صرف ريع الوقف في جهة معينة، كطلاب العلم، فلا يجوز صرفه في علاج المرضى، وقد اختلف الفقهاء في حكم تغيير شرط الواقف فأجازوه الحنابلة في حال الضرورة²؛ لأن الضرورات تبيح المحظورات.

ومع الكوارث والجوائح التي تنزل بالعالم فقد تضطر الجهات الوقفية إلى صرف ريع الوقف في غير الجهة المحددة من قبل الواقف، وهذا يجوز للضرورة، والضرورة تقدر بقدرها.

هذه أهم المسائل التي تتعلق بالمصارف الوقفية المستجدة، وهي تتيح للعاملين في الميدان الوقفي السعة والمرونة للتصرف في الوقف بما يحقق المصلحة العامة، والانتفاع به بالطريقة المثلى، ويرفع الحرج عنهم.

¹ الديبان، المعاملات المالية، ج16، ص192، 195.

² ابن قدامة، المغني، ج5، ص633.

الخاتمة

في ختام هذا البحث وبتبني وفرض دولة الامارات العربية التميّز في جميع مؤسساتها الاتحادية والمحلية، وبتطبيق المؤسسات الوقفية والخيرية لأعلى معايير عمل الإدارة المؤسسي والحوكمة، تبين مدى أهمية تجديد الاجتهاد وسن القوانين والتشريعات حسب المستجدات المجتمعية، وذلك بإيجاد صيغ فقهية تتماشى مع روح الشريعة ومتطلبات العصر، تُسهم في حل مشاكل الأوقاف وإيجاد الأوقاف المبتكرة بمخرجات ونماذج ووقفية تتوافق مع أوليات الدولة وإرادة الواقفين في خدمة المجتمع محلياً أو خارجياً، وقد ظهر ذلك جلياً في المصارف الوقفية المستجدة سواء الصحية أو التعليمية أو الاغاثية المذكورة في هذا البحث.

النتائج:

1. تبين مدى اهتمام دولة الإمارات بسن القوانين والتشريعات الملزمة وتطبيقها للعمل بها في المؤسسات، وأن هذه التشريعات والاجتهادات الفقهية المعاصرة أعطت المؤسسات الوقفية الحرية للعمل دون قيود، وبما لا يتعارض وأحكام الشريعة.
2. هنالك تطور في شكل الأوقاف وطرق إدارة مصارفها حسب الاحتياجات المجتمعية.
3. حسن السمعة المجتمعية والخبرة الإدارية لدى المسؤولين عن العمل الخيري بشكل عام، يؤدي إلى ثقة الواقفين في العمل الخيري، ونماء الوقف.
4. أظهر البحث فاعلية المصارف الوقفية وتعدد صورها وحدائتها.
5. ظهرت أهمية الوقف على الجوانب التعليمية والصحية والإغاثية، ودوره الوقائي في حال حدوث الأزمات والكوارث والجوائح.
6. لفت البحث النظر إلى أهمية الابتكار والتجديد في تنمية الوقف واستدامته.

التوصيات

1. الحرص على تطبيق معايير التميّز والحوكمة بشكل فعلي لخصوصية الأوقاف.
2. العمل على التوفيق بين عمل المؤسسات الوقفية المختلفة، مما يزيد ثقة المقبلين على الوقف.
3. الحرص على توافر حسن السمعة والخبرة الإدارية المتميزة عند تعيين المسؤولين والإداريين في مؤسسات العمل الخيري.

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، المذهب في فقه الإمام الشافعي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).
2. إبراهيم غانم البيومي، تجديد الوعي بنظام الوقف الإسلامي. (مصر: دار البشير، ط1، 2016م).
3. إبراهيم غانم البيومي، مقاصد الشريعة الإسلامية في العمل الخيري، (القاهرة: مطابع المدني)، 2008م، ط1.
4. أبو بكر بن مسعود الكاساني، بدائع الصنائع، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ).
5. أحمد بن إدريس القرافي، الذخيرة، تحقيق: سعيد أعراب وآخرون، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 994م).
6. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، (دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م).
7. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (مصر: المكتبة السلفية، الطبعة الأولى، ١٣٨٠ هـ - ١٣٩٠ هـ).
8. أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي، بلغة السالك، (القاهرة: دار المعارف، د.ط، د.ت).
9. أسامة عمر الأشقر، تطوير المؤسسة الوقفية الإسلامية في ضوء التجربة الخيرية الغربية، (عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع)، ط1، 2012م.
10. الأمانة العامة للأوقاف بالكويت، مدونة أحكام الوقف الفقهية، (الكويت: الأمانة العامة للأوقاف بالكويت، ط1، 2017).
11. بدر البدر، الوقف على القرآن، بحث مقدم لمجلة البحوث العلمية والإفتاء التي تصدر من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية.
12. حمد بن محمد الخطابي، معالم السنن، (حلب: المطبعة العلمية، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م).
13. دبيان بن محمد الديبان، المعاملات المالية أصالة ومعاصرة، (دون ناشر، الطبعة: الثانية، ١٤٣٢ هـ).
14. زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، (دار الكتاب الإسلامي، ط2).
15. طارق عبد الله، الوقف والعولمة، (الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، ط1، 2010م).
16. عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، نبذة عن الأوقاف مع بعض النماذج الخاصة بها، (الرياض: دار أصالة الحاضر، ط2، 1431هـ/2010م).
17. عكرمة صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، (الأردن: دار النفائس، ط1، 2008 م).
18. علي بن أحمد العدوي، حاشية العدوي على كفاية الطالب، (بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 1425هـ).
19. علي بن سليمان المرادوي، الإنصاف، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - د عبد الفتاح محمد الحلو، (مصر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
20. القاضي عبد الوهاب البغدادي، المعونة على مذهب عالم المدينة، تحقيق ودراسة: حميش عبد الحق، (مكة المكرمة: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز).
21. مجموعة من العلماء، مجلة الأحكام العدلية.
22. محمد بن أحمد السرخسي، المبسوط، (لبنان: دار المعرفة، د.ط، 1989م).

23. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، ط5، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣)
24. محمد بن عبد الله الخريشي، شرح الخريشي على مختصر خليل وبهامشه حاشية العدوي، (بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣١٧ هـ).
25. محمد بن عبد الهادي التتوي السندي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، (بيروت: دار الجيل، د.ط).
26. محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، فتح القدير، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م)
27. محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس، مادة (وقف)، (بيروت: دار الهداية، د.ط، د.ت).
28. محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، (دار الفكر، ط3، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
29. محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ) - ٢٠٠٩ م.
30. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع).
31. محيي الدين يحيى بن شرف النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1991).
32. مصطفى أحمد الزرقا، أحكام الوقف (عمان: دار عمار)، 1997م، ط1.
33. منذر قحف، الوقف الإسلامي تطوره، إدارته، تنميته، (دار الفكر بدمشق)، ط1، 2000م، الإعادة الثانية 2006م.
34. موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة، المغني، (الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1997).
35. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية.
36. يحيى بن أبي الخير العمراني، البيان، (جدة: دار المنهاج، ط1، 2000م).
- المقابلات:
1. مقابلة السيد/ فهد البناي. تاريخ المقابلة: الثلاثاء 22 يونيو 2021م، الساعة: 10:00-12:00، مكان المقابلة: قاعة اجتماع مؤسسة الأوقاف وشؤون القُصّر - منطقة النهضة 3، دبي.
2. مقابلة السيدة/ مها منصور الصايغ، نائب رئيس قسم الأملاك الوقفية لإمارة الشارقة. عبر الهاتف، تاريخ: 2021/6/22م، الساعة: 0800
3. مقابلة السيد/ فيصل الحمادي. رئيس قسم المصارف بالهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، عبر الهاتف. تاريخ الخميس 1 يوليو 2021م، الساعة: 13:30.

المواقع الإلكترونية

1. شوهد بتاريخ 2021/6/17، الساعة 21:50 <https://wam.ae/ar/details/1395302837293>
2. شوهد بتاريخ 2021/7/1، الساعة 9:30 <https://www.amaf.gov.ae/ar/MediaCenter/Pages>
3. شوهد بتاريخ 2021/7/2، <https://mbrgcec.ae/ar/news/details/>
4. شوهد بتاريخ 2021/6/17، الساعة 21:55 <https://www.ae/ar/details/1395302832862>
5. شوهد بتاريخ 2021/7/3، <https://jilrc.com>
6. شوهد بتاريخ 2021/6/17، الساعة 22:35 <https://www.ae/ar/details/1395302834681>
7. شوهد بتاريخ 2024/5/17 https://www.1billionmeals.ae/about/#food_endowment_fund